من هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الآية فخرجت وقلن من بيننه
على امراة تسئلني مسئلة والصبيان يقولون جنّ ابو هريرة حتى ادركتها واخبرتها بذلك يعني بقول الله تعالى فسرّت
فشهقت شهقة من السرور قالت ان لي حديقة جعلتها صدقة لله تعالى ولرسوله رونق التفاسير روي ان واحدا
من الاكابر نظر في بستان له فوقع نظره على جارية عبده الذي يصلح البستان فتعلق بها قلبه فارسل العبد في
امر ليتمه ثم قال لامراة العبد اغلقي الابواب كلها قالت اغلقت الابواب كلها الا بابا لم اقدر على غلقه قال ما
ذاك الباب قالت الباب الذي بيننا وبين الله تعالى فلما سمع قولها ندم على ما فعل وتاب بالصدق والاخلاص
كذا في جوامع الكلم حديقة الاخبار حكاية غريبة ان عتبة الغلام كان من اهل الفسق والفجور مشهورا بالفساد
وشرب الخمر فدخل يوما مجلس حسن البصري رحمه الله وقرا الحسن في سورة الحديد قوله تعالى الم يان للذين آمنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله يعني الم يجئ وقت تخاف قلوبهم فوعظ الناس في تفسير هذه الآية وعظا بليغا حتى بكى الناس
فقام شاب فقال يا امام المؤمنين ايقبل الله تعالى الفاسق والفاجر مثلي اذا تبت قال الشيخ نعم يقبل الله تعالى
توبتك وان كان فسقك وفجورك مثل عتبة الغلام فلما سمع عتبة الغلام هذا الكلام اصفر وجهه وارتعدت فرايصه
فصاح صيحة فخر مغشيا عليه فلما افاق دنا الحسن البصري فانشد الحسن ابياتا هذه بيت ايا شاب لرب العرش عاص
اتدري ما جزاء ذي المعاصي • سعير للعصاة لها شهيق • فويل يوم يؤخذ بالنواصي • فان تصبر على النيران فاعص
والا كن عن العصيان قاص • وفيما قد كسبت من الخطايا • رهنت النفس فاجهد بالخلاص • فصاح عتبة
صيحة اقوى فخر مغشيا عليه فلما افاق قال يا شيخ هل يقبل الرب الرحيم توبة مثل اللئيم فقال الشيخ فهل يقبل
توبة العبد الجافي الا الرب الكريم العافي ثم رفع راسه ودعا بثلث دعوات فالاول دعائه قال الهي ان كنت
قبلت توبتي وغفرت ذنبي فاكرمني بالفهم والحفظ حتى احفظ كلما سمعت من العلم والقرآن والثاني قال الهي اكرمني
بحسن الصوت حتى ان من سمع قراءتي يزداد رقة في قلبه وان كان قاسي القلب والثالث قال الهي اكرمني بالرزق
الحلال وارزقني من حيث لا احتسب فاستجاب الله تعالى جميع دعائه حتى زاد فهمه وحفظه وكان اذا قرا القرآن
تاب كل من سمع قراءته وكان يوضع في بيته كل يوم قصعة من مرق ورغيفان ولا يدري احد من يضعه وكان
على هذه الحالة فارق من الدنيا وهذا حال من اناب الى الله تعالى خالصا ومخلصا لان الله تعالى لا يضيع اجر من احسن
عملا • من فضائل الاعمال النفس — الرابع والثلثون في فضائل الاخلاص في
ترك الرياء الاخلاص في اللغة ترك الرياء في الطاعات وفي اصطلاح اهل الحقيقة هو كذلك ولذا قال بعضهم
الاخلاص تصفية الطاعة من ملاحظة المخلوقين وقال بعضهم هو ان يكون المقصود بالطاعة وجه الله تعالى
ولذا قال الاخلاص كل عمل لا يريد صاحبه عوضا في الدنيا ولا في الآخرة وقال بعضهم هو ان يستوي
عبادة العابد في الظاهر والباطن وقيل المخلص من يخفي حسناته كما يخفي سيئاته قال النبي عليه السلام حكاية عن الله تعالى
الاخلاص سر من اسراري استودعته قلب من احببته من عبادي ماجا كلمه وقال النبي عليه السلام ان امرائي بغدادي

يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين
فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين

١٧٢

يوم القيمة باربع اسماء يا مرائي يا غادر يا فاجر يا خاسر اذهب فخذ اجرك ممن عملت له فلا اجر لك عندنا
اذا رأى العبد يقول الله تعالى انظروا كيف يستهزئ بي غريبة بيت حاربنا هواك اذا اتاك ناهيا
حرب الهوى بهوا الجهاد الاكبر ودع الرياء خفية وجلية • ان الرياء هو النفاق الاصغر قال الله
تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن اعلم ان حقيقة الرياء طلب المنزلة
في قلوب الناس باعمال الخير والمرائي به ستة اصناف الاول البدن باظهار النحول والصفار ليظن به
السهر والصيام ونحوه الثاني بالهيئات كحلق الشارب واطراق الراس في المشي والابقاء اثر السجود
على الوجه وتغميض العين ليظن انه في الوجد والمكاشفة او غايص في الفكر الثالث في الثوب كلبس الصوف
والخشن وتقصيره الى قريب من الساق وتركه وسخا ومخرقا ليظن انه مستغرق الوقت فارغ عن نفسه
ونحو ذلك الرابع القول كتحسين الالفاظ وتسجيعها وغير ذلك الخامس والسادس كثرة التلاوة والاصحاب
وذكر الشيوخ ليظن انه لقي شيوخا كثيرة وكل ذلك حرام بل من الكباير واما طلب المنزلة في القلوب
بافعال ليست من العبادات فليس بحرام ما لم يكن فيه تلبيس واذا الح بغتته عليك واراد
الرياء في بعض العبادات فعلاجه اخفاء عباداتك كاخفاء فواحشك وروي عن بعض اصحاب حفص الحدادي
ذم الدنيا واهلها فقال له اظهرت ما كان سبيلك ان تخفيه لا تجالسنا بعد هذا وبالجملة من ذم الدنيا بين
الخلايق فقد احب الدنيا حبا شديدا باطنا لان الذم الا تحقق لا الذم الظاهر حديقة عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى
يوم يجازي لهم العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا قال الفقيه
رحمه الله وانما يقول ذلك لان اعمالهم في الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون في الآخرة على وجه الخداع يعني يظنون
انهم يخادعون الله فيبطل ثواب اعمالهم ويقول لهم اذهبوا الى الذين كنتم عملتم لاجلهم فانه لا ثواب لاعمالكم عندي لانها
لم تكن لوجه الله تعالى وانما يستوجب العبد الثواب اذا كان عمله خالصا لوجه الله تعالى فاذا كان لغيره فيه شركة فالله بريء منه
عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا واشرك فيه غيري فهو له
وانا منه بريء فقوله اغنى الشركاء عن الشرك يعني انا غني عن العمل الذي فيه شركة لغيري ومن عمل عملا لغير وجهي فانا بريء منه
يعني من ذلك العمل ومن العامل وفي هذا الخبر دليل على ان الله تعالى لا يقبل العمل شيئا الا ما كان خالصا لوجه الله تعالى واذا لم يكن خالصا
لا يقبل الله تعالى منه ولا ثواب له في الآخرة ومصيره الى النار عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال رب صائم
ليس له من صومه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له حظ من قيامه الا السهر والتعب يعني اذا لم يكن الصوم و
الصلوة لوجه الله تعالى فلا ثواب له وهذا كما روي عن بعض الحكماء انه قال مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل
خرج الى السوق وملأ كيسه حصاة فيقول الناس ما املأ كيس فلان فلا منفعة له سوى مقالة الناس فلو اراد
ان يعطي منه او يشتري به شيئا لا يعطى له شيء فكذلك الذي عمل للرياء والسمعة لا منفعة له من عمله سوى مقالة الناس ولا

Copyright © King Saud University